سلسلة اعتقاد البدراني

مجلس في الرد على الزنادقة

لأبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده

المتوفى سنة 359 هـ رحمه الله

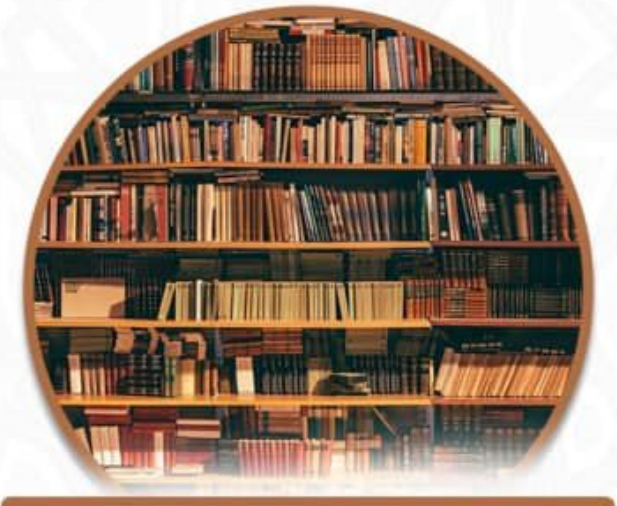

الكناشة المهدية ALknnashah

اعتنى بنصه وعلق عليه :

أبو الأدهم محمد المهدي بن عبد الله البدراني

- عفا الله عنه -

مجلس في الرد على الزنادقة

لأبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده

المتوفى سنة ٣٥٩ هـ رحمه الله

اعتنى بنصه وعلق عليه:

أبو الأدهم محمد المهدي بن عبد الله البدراني -عفا الله عنه-

ترجمة موجزة للمصنف:

۞ **اسمه:** محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم [١] بن الوليد بن سندَه بن بطة بن أُسْتَنْدَارَ الأصبهاني.

۞ **كنيته:** أبو عبد الله.

۞ **مولده:** سنة ٣١٠ هـ

۞ **وفاته:** في ذي القعدة، سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله.

۞ عمره: ٨٥ سنة.

۞ **مكانته العلمية:** إمام، حافظ، جبل علم، قال عنه الحافظ الذهبي: "**ابنُ مَنده أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد، الإمام، الحافظ، الجوَّال، محدثُ الإسلام ... صاحب التصَانيف**" [٢]

۞ **شيوخه:** حدث عن خلق كثير، بلغوا ألفا وسَبعَمِئَةِ نفس، منهم والده، وعبد الله بن يعقوب الكرماني، وعبد الله بن إبراهيم المقرئ، وأحمد بن زكريا المقدسي، وعمر بن عبد الله البصري، والهيثم بن كليب الشاشي، وأبو

١- وهو [منده] الذي ينتسب إليه آل منده.

٢- سير أعلام النبلاء، طبعة دار الرسالة، ج١٧ ص٢٨ - ٢٩

جعفر بن البختري، والحسن بن يوسف الطرائفي، وعبد الله بن محمد بن حنبل، وجعفر بن محمد بن هشام.

۞ **أسرته:** آل منده، أسرة عريقة، معروفة بالعلم والدين، قال فيها الحافظ الذهبي: "**ما علمت بيتًا في الرواة مثل بيت بني منده، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم، وإلى بعد الثلاثين وستمائة**" (١)

۞ **مصنفاته:** تصانيفه كثيرة، ومن أشهرها: {التوحيد} و {الإيمان} و {الرد على الجهمية} و {معرفة الصحابة} وغيرها.

١- سير أعلام النبلاء، طبعة دار الرسالة، ج١٧ ص٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اختم بخير

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر البَاغْبَانِ [١] رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ السديد أبو عمرو عبد الوهاب ابن الإمام أبي عبد الله ابن مَنْدَه [٢] رحمه الله، قال: أخبرني والدي الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن مَنْدَه رحمه الله -إملاءً- قال:

١- حدثنا أبو عَمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم [٣] قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس [٤] قال: حدثنا [عبد الصمد بن عبد الكريم القرشي] [٥] بدمشق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي زكريا [٦] عن أبي سِنَان [٧] عن

١- الشيخ المسند: أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن القاسم بن عبد الله بن علي بن إسحاق بن سندَار الأصبهاني، الشهير بـ: البَاغْبَانِ.

٢- الحافظ الكبير: أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن الوليد بن سندَه بن بطة بن أُسْتَنْدَارَ الأصبهاني.

٣- المحدث: أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم الأصبهاني، يُعرف بـ: ابن مَمَّك.

٤- الإمام، العَلَم، الحافظ، الناقد، أمير المؤمنين في الحديث: أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، الشهير بـ: أبي حاتم الرازي.

٥- ما بين المعكوفين كذا في المخطوط، وهو مجهول الحال، وقد ترجمه ابن أبي حاتم بـ: عبد الكريم بن عبد الصمد القدسي المطوعي.

٦- أبو يحيى إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي، وضاع متروك الحديث.

٧- الشيخ الثقة: أبو سنان سعيد بن سنان البُرْجُمِي.

الضحاك بن مُزَاحِم [١] عن النَّزَّال بن سُبْرَة [٢] قال: قال رجل يهودي لعلي ابن أبي طالب ﷺ: يا أمير المؤمنين: متى كان ربنا؟ فقال له علي: متى يقال لمن لم يكن فكان، وإنما يقال متى لشيء لم يكن فكان. هو كائن بلا كَيْنُونَةٍ، كائن كان كان، بلا كيف كان، كان لم يزل بلا لم، لم يزل بلا كيف، ليس له قَبْل، هو قَبْلَ القَبْلِ بلا غاية ولا منتهى غاية، انقطعت الغايات دونه، هو غاية كل غاية [٣].

٢- وأخبرنا أبو عمرو، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا علي بن مرزوق الهاشمي [٤] قال: حدثنا يوسف بن أبي زرعة [٥] عن أبي بِسْطَام [٦] عن صالح الدهان [٧] عن ابن عباس - قال أتاه نَجْدَة الخارجي [٨] فقال: يا أبا عباس، ما معرفتك بربك؟ فإن من قبلنا قد اختلفوا. فقال ابن عباس: يا نجدة، إنه من وضع دينه على القياس، لم يزل الدهر في التباس، مائلا عن المنهاج، ظاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا عن الجميل.

١- الثقة المأمون: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي.
٢- الثقة الكبير: النزال بن سبرة الهلالي، تابعي كبير، وقيل: له صحبة.
٣- حديث موضوع.
٤- أبو الحسن علي بن هاشم بن مرزوق الهاشمي، صدوق فيه تشيع.
٥- لا أعرفه، وما وجدت ذكره إلا في تهذيب الكمال للمزي، ذكره في شيوخ علي بن مرزوق.
٦- إمام الأئمة في زمانه، أمير المؤمنين في الحديث: أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد.
٧- أبو الأزهر صالح بن درهم الباهلي، يعرف بـ: الدهان، ثقة.
٨- نَجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي، زعيم الخوارج النَّجْدَات.

قال الشيخ أسعده الله بطاعته: وهذه صفة الزنادقة الأشعرية، الذين ظهروا في هذا العصر، فأعرضوا عن الكتاب والأثر، واعتمدوا القياس، [وقالوا بعقولهم السخيفة] (١) ما يخالف الأثر.

ثم رجعنا إلى حديث نَجدة، فقال ابن عباس: أعرفه بما عرف به نفسه، من غير روية، وأصفه بما وصف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، متداني في بعده، لا يتوهم ديمومته، ولا يجور في قضيته الخلق إلى ما منهم علم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، لا يعلمون خلاف ما منهم علم ولا غيره يريدون، فهؤلاء لا محالة ما منهم علم واقعون، قريب غير ملتزق، بعيد غير منفصل، يوحد ويحقق ولا يمثل، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات. فقال: صدقت يا ابن عباس رضي الله عنهما [فما الآيات والعلامات؟] (٢) قال: أما الآيات: فالسموات السبع والشمس والقمر وما فيهن من نجم، فنحن نعرف أن لهذا ربا، لا إله إلا هو الكبير المتعال. وأما العلامات: فالأرضين والبحار والجبال وما أشبهه، فنحن نعرف أن لهذا ربا، لا إله إلا هو الكبير المتعال (٣).

١- في المخطوط: [وقالوا بمعقولهم السخيفة] والمثبت مما يقتضيه السياق.

٢- في المخطوط: [في الآيات والعلامات] والمثبت مما يقتضيه السياق.

٣- حديث ضعيف. وعند ابن عساكر كما في "تاريخ دمشق" (ج١٤ ص١٨٣) خلاف هذا، من أن حديث ابن عباس مع نافع بن الأزرق.

قال الشيخ أسعده الله: وهذا كلام ابن عباس وغيره من الصحابة، ينفي التشبيه بخلاف ما ادعى الزنادقة الأشعريون، على حملة العلم المتبعين للكتاب والأثر.

زَعم المدبر [١] الذي ختم الله ﷻ على عمره بأشر الأعمال، وهي المخالفة للصحابة والتابعين وأئمة الأمصار، الذين نقلوا الآثار وعرفوا معانيها، واجتنبوا التأويل والتفسير والتشبيه، فَسمَّاهم أهل النفاق والشقاق، ونَسبهُم إلى التشبيه والقول بالجسم، وادعى أنه يقول بحديث النزول محرفة على من حضر مجلسه، وأنكر في خطبته ما أثبت الله في كتابه من صفته، وما تكلم به الرسول، [من أنه ينزل بذاته، وتَأول النزول على معنى الأمر والنهي لا حقيقة النزول، وزَعم أئمتهم العارفون بالأصول تنزيه الله عن النقلان، فأَبطل جميع ما أُخرج في هذا الباب، إذ] [٢] كان مذهبه غير ظاهر الحديث، واعتماده على التأويل الباطل، والمعقول الفاسد.

وفي قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] نفي التشبيه من كل الجهات لكل المعاني، ولكن البائس لم يجد الطريق إلى ثَلْبِ الأئمة إلا بهذا الكلام الذي هو به أولى، ثم قصد تعليل حديث النزول بما لا يُعد عِلةً ولا

١- يعني الجهمي: بشر بن غياث المريسي، لعنه الله.

٢- ما بين المعكوفين تصرفت في بعض حروفه، لوقوع أربع أخطاء في هذا الموضع من المخطوط.

خلافا بين قول الراوي: ﴿يَنْزِلُ إِذَا مَضَى نِصفُ اللّيلِ﴾ وقال بعضهم: ﴿ثُلُثُ اللّيلِ﴾ وقال بعضهم: ﴿الثُلُثُ أَوِ النِّصفُ﴾ وليس هذا اختلاف، ولكنه جهل.

واحتج معها بحديث محمد بن يزيد بن سنان، عن أبيه، عن زيد بن أبي أنيسة، عن طارق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُ مُنَادِيَا يُنَادِي كُلَّ لَيلَة﴾ (١).

وهذا حديث موضوع، موافق لمذهبه، زعم أن يحيى القطان، وابن مهدي، والبخاري، ومسلم، أخرجوا في كتبهم عن مثل هؤلاء الضعفاء المتروكين، تزيداً منه وجهلا.

وأعاد حديث أبي هشام الرفاعي، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، نحو معناه، رواه أصحاب الأعمش خلاف ما رواه أبو هشام عن حفص، رواه محاضر وخلاف واحد، قال: ﴿إِنَّ اللَّه ﷻ يَنزِلُ كُلَّ لَيلَة﴾ (٢)

١- الصحيح وقفه، وهو ضعيف.

٢- وَهِمَ حفص في لفظه، وقد خالف فيه من هو أوثق منه.

فقد رواه (مالك بن سعير) و (محاضر بن المورع) كلاهما عن الأعمش بلفظ: {إن الله تبارك وتعالى يمهل، حتى إذا ذهب شطر الليل، نزل إلى سماء الدنيا، فيقول: ... الحديث} وقد تابع الأعمش عليه: [يونس، وشريك، وشعبة، ومنصور، وإسرائيل، ومعمر، وأبو عوانة، وزيد، وفضيل] تسعتهم عن أبي إسحاق السبيعي، وفيه: {إن الله يمهل حتى يذهب ثلث الليل، فينزل فيقول: ... الحديث} فلا يُشَك بأن حفصا وهم في لفظه.

وكذلك حديث طارق، رواه عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن طارق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنزِلُ كُلَّ لَيلَةٍ﴾ (١)

وأما حديث الحسن عن عثمان بن أبي العاص، فقد تقدم علته فيما ذكرنا(٢)

وليس في هذه الأحاديث ولا رواتها، ما يصح على رسم البخاري ومسلم، ولو سكت عن معرفة الحديث كان أجمل به وأحسن، إذ قد سلبه الله ﷻ ورسخ في قلبه تبطيل الأخبار الصحاح، واعتمد معقوله الفاسد، ختمنا الله وإياكم بالسعادة.

ونقول: من زعم أن حرفا في كتاب الله من المقطوعات مثل: ﴿أَلَم﴾ و ﴿حَم ۞ عَسِق﴾ وأشباهها غير كلام الله، وأن كلام الله ليس فيه حروف، وأن هذا كلام جبريل: فقد قال بخلق القرآن، وسبيله سبيل عبدة الأوثان، نسأل الله الستر الجميل برحمته.

١- حديث صحيح.

٢- ضعيف من هذا الوجه.

٣- أخبرنا أبو عمرو، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن موسى الحضرمي [١] قال: سمعت أحمد بن صالح المصري [٢] وقلت له: إن الكرابيسي [٣] يقول: لفظنا بالقرآن مخلوق. فقال: كذب عدو الله! بل اللفظ بالقرآن هو الملفوظ، والدراسة هو المدروس، والحكاية هي المحكي، والتلاوة هي المتلو، فالقرآن كلام الله ﷻ غير مخلوق، فمن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله ﷻ، لو كان لي من الأمر شيء ما دفن في مقابر المسلمين، قلت: أي كفر؟ قال: كفر ينتقل عن الملة.

قال الشيخ أسعده الله: وهذه صفة الأشعريين، تقول: ألفاظنا بالقرآن مخلوق، والمقروء والمتلو حكاية عن كلام الله، وأن ما بين الدفتين المكتوب حروفها مخلوقة، فهم قائلون بخلق القرآن عن غير تصريح، نسأل الله أن يحفظ علينا أديانا، ويختم لنا بالسعادة والإسلام، برحمته.

١- الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عيسى بن أبي موسى الحضرمي، يُعرف بـ: أخي أبي عجينة

٢- الإمام، العلم، الحافظ، المتقن: أبو جعفر أحمد بن صالح المصري.

٣- أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي، أول من قال باللفظ، كفره الأئمة.

٤- أخبرنا أبو عمرو، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو [١] قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد [٢] عن عمرو، عن الحسن بن أبي الحسن [٣]: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] قال: يَبْرُزُ يوم القيامة حتى تراه الخلائق كلهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه أبدا.

قوله ﷻ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] **قال الشيخ:** (عَمرو) الذي رواه عن الحسن، هو: عَمرو بن عُبَيد المعتزلي [٤] وليس في الإسناد من تطعن عليه غيره.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا [٥].

١- أبو معمر عبد الله بن عَمرو بن ميسرة المقعد، كحال شيخه عبد الوارث كما سيأتي في الهامش.

٢- أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري، حافظ ثبت، كان يرى القدر ولم يكن داعيا إليه، أخذ عنه أهل الحديث حديثه وصححوه، وهجروا الصلاة خلفه وبدعوه، قال الذهبي: "من أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع" انتهى

٣- الإمام الحافظ: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يَسَار البصري، تابعي مشهور، صاحب سنة.

٤- أبو عثمان عَمرو بن عُبَيد بن باب البصري، كان معتزليا خبيثا، وكان من العباد الزهاد، اتفقوا على إكفاره والطعن فيه.

٥- خاتمة المخطوط